

REVISION 1

181st Annual General Conference
Saturday Morning Session, April 2, 2011

الكفارة تشفي جميع الآلام

الشيخ كينت ريتشردز

من السبعين

استأثر موضوع الألم بجزء مهم من حياتي المهنية كجراح. كنت أتسبب به بداعي الحاجة يومياً تقريباً في العمليات الجراحية وأبذل قصارى جهدي بعدئذٍ محاولاً التحكم به وتخفيفه.

فكرت ملياً في الهدف من الألم. لا أحد منا مُستثنى من اختبار الألم. لقد رأيت الناس يواجهونه بطرق مختلفة. البعض يبتعد عن الله بغضب، فيما يسمح آخرون لمعاناتهم بتقريبهم من الله.

أنا مثلكم، اخترت الألم بنفسي. الألم مقياسٌ لعملية الشفاء. وهو كثيراً ما يعلمنا الصبر. كتب الشيخ أورسن ويتني ما يلي: "إنّ الآلام التي نعانيها والتجارب التي نمرّ بها لا تذهب سدىً. فهي تساهم في تعليمنا وفي تنمية صفات كالصبر والإيمان والحزم والتواضع... من خلال الحزن والمعاناة والعمل الشاق والمآسي، نكتسب التعليم الذي أتينا لاكتسابه." ١

كذلك، قال الشيخ روبرت هايلز: "يبثّ الألم فيكم اتّضاعاً يتيح لكم التأمل. هو تجربة أنا ممتنّ لأنني اخترتها... تعلّمت أنّ الألم الجسدي وشفاء الجسد بعد عملية جراحية خطيرة شبيهان جدّاً بالألم الروحي وشفاء النفس في عملية التوبة." ٢

إنّ الجزء الكبير من معاناتنا ليس بالضرورة ناجماً عن خطأ ارتكبناه. فالأحداث غير المتوقّعة والظروف المعارضة أو المخيّبة للآمال والمرض المفاجئ وحتى الموت، تحيط بنا وتؤثّر على اختبارنا الفاني. إضافةً إلى ذلك، قد نعاني الشدائد بسبب أفعال الآخرين. ٣ فلحي أشار إلى أنّ يعقوب "تجرّع" من الأسى شيئاً كثيراً لجفوة [إخوته]. ٤ المعارضة جزء من خطة السعادة التي رسمها أبونا السماوي. وجميعنا نواجه ما يكفي من المعارضة التي تدفعنا إلى إدراك حبّ أبينا وحاجتنا إلى مساعدة المخلص.

ليس المخلص مراقباً صامتاً. فهو نفسه يعرف شخصياً وجيِّداً الألم الذي نواجهه. "فهو بألم جميع الناس يألم، أجل بألم كلّ مخلوق حيّ رجلاً كان أم امرأة أم طفلاً." ٥ "فلننقدّم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمةً عوناً في حينه." ٦ أحياناً نشعر في خضمّ الألم برغبة في طرح السؤال التالي: "أليس بلسان في جلعاد، أم ليس هناك طبيب؟" ٧ أشهد على أنّ الإجابة هي نعم، ثمّة طبيب. فكفارة يسوع المسيح تغطّي جميع ظروف الحياة الفانية وأهدافها هذه.

ثمّة نوع آخر من الألم نتحمّل نحن مسؤوليتّه. يكمن الألم الروحي في عمق أنفسنا وقد يبدو مترسّخاً كما لو كنّا قد "سحقنا" بـ"رعب لا يوصف" بحسب وصف ألما. ٨ هو نابعٌ من أعمالنا الخاطئة ومن عدم توبتنا. لهذا النوع من الألم أيضاً علاجٌ شامل ومطلق. يأتي من لدن الأب عبر الابن وهو مخصّص للأشخاص المستعدين للقيام بكلّ ما هو مطلوب ليتوبوا. قال المسيح: "ألا ترجعون الآن إليّ... وتهتدون حتّى أشفيكم؟" ٩

وعلم المسيح بنفسه قائلاً: "ولقد أرسلني أبي لكي أرفع على الصليب؛ وبعد أن أرفع على الصليب أجدب إلي جميع البشر... ومن أجل هذا سأجدب جميع البشر إلي بقوة الأب." ١٠ ولعل عمله الأكثر أهمية هو الجهد المتواصل الذي يبذله معنا فرداً فرداً لرفعنا ومباركتنا وتقويتنا ودعمنا وإرشادنا ومسامحتنا.

وكما رأى نافي في إحدى الرؤى، خُصّصت خدمة المسيح الفانية بمعظمها لمباركة المرضى وشفائهم، مهما كان مرضهم—أكان جسدياً أم عاطفياً أم روحياً. "وأبصرتُ جماهير من المرضى والمَرزُوتين بشئى العِلل... وتكلم الملاك وأطلعني على هذه الأمور جميعها. وقد أُبرئوا بسُلطانِ حملِ الله." ١١

وتنبأ ألما أيضاً بأنه "يسعى متعرّضاً للألم والعذاب وشئى التجارب، ... ويحمل آلام قومه وأمراضهم. ... فتمتلئ أحشاؤه رحمة، ويعرف أن يقدّم لقومه العون الجسدي تبعاً لأسفاهم." ١٢

في وقت متأخر من إحدى الليالي، وبينما كنت ممدداً على فراش المستشفى، كمرىض هذه المرة وليس كطبيب، قرأت هذه الأعداد مراراً وتكراراً. تأملت في الأسئلة التالية: "كيف يتم ذلك؟ لمن؟ ما هو المطلوب للتأهل؟ هل الأمر شبيه بمغفرة الخطايا؟ هل يتعين علينا اكتساب حبه ومساعدته؟" وفيما كنتُ أتأمل، فهمتُ أن المسيح، في حياته الفانية/ختار اختبار الآلام والشدائد ليفهمنا. ربّما يتعين علينا نحن أيضاً أن نختبر صعوبات الحياة الفانية لفهمه ونفهم أهدافنا الأبدية. ١٣

علم الرئيس هنري إيرينغ: "عندما يجب أن ننتظر بقلق الشفاء الذي يعدنا به المخلص، سجد العزاء في معرفة أنه يعلم عن خيرة كيف يشفينا ويساعدنا... وسيمنحنا الإيمان بهذه القوة الصبر فيما نصلي ونعمل وننتظر المساعدة. كان ليُعرف كيف يساعدنا من خلال الرؤيا فقط غير أنه اختار أن يتعلم من خلال تجربته الشخصية الخاصة." ١٤

شعرتُ بـ"أذرع [محبته]" ١٥ في تلك الليلة. بلّلت دموع العرفان وسادتي. وبعد ذلك، وبينما كنتُ أقرأ في إنجيل متى حول خدمة المسيح الفانية، وقعت على اكتشاف آخر: "ولما صار المساء، قدّموا إليه ... كثيرين...، وجميع المرضى شفاهم." ١٦ شفى جميع من أتوا إليه. لم يُسنثن أحد.

وكما علم الشيخ دالين أوكس: "تحلّ البركات الشافية بطرق عديدة، يلائم كلّ منها حاجاتنا الفردية، التي يعرفها هو، أي الربّ، الذي يحبنا أكثر من الجميع. أحياناً، يزيل "الشفاء" مرضنا أو يخفف من حملنا. ولكن أحياناً "نُشفى" من خلال قوة أو فهم أو صبر يُعطى لنا كي نتحمل الأعباء التي تقع على عاتقنا." ١٧ هو يستجيب لنا كما استجاب للجميع. "[سيضم] يسوع بين ذراعيه" ١٨ كلّ من سيأتي. جميع الأرواح يمكن أن تُشفى بقوته. وجميع الآلام يمكن أن تُخفف. فيه، نجد "راحة [لفوسنا]." ١٩ قد لا تتغير ظروف حياتنا الفانية فوراً، غير أن ألمنا وقلقنا ومعاناتنا وخوفنا قد يُبتلع في سلامه وبواسطة بلسانه الشافي.

لقد لاحظتُ أنّ الأطفال هم بطبيعتهم أكثر تحملاً للألم والمعاناة. هم يصبرون بصمت وتواضع ووداعة. شعرتُ بروح جميل عذب يحيط بهؤلاء الصغار.

خضعت شيري وهي في الثالثة عشرة من العمر لعملية جراحية دامت أربع عشرة ساعة لاستئصال ورم في الحبل الشوكي. وبعد استعادتها وعيها في وحدة العناية الفائقة، قالت: "أبي، إنّ العمّة شيريل هنا، و... جدّي نورمان وجدّتي براون هنا أيضاً. أبي، من هوذا الواقف بجانبك؟ هو يشبهك ولكنه يفوقك طولاً. هو يقول إنّه أخوك جيمي." كان عمّها جيمي قد توفي في الثالثة عشرة من عمره جرّاء إصابته بالتليف الكيسي. وعلى مدى ساعة من الوقت، وصفت شيري زوّارها، وكلّهم من أفراد عائلتها المتوفين. ثم غرقت في نوم عميق جرّاء الإرهاق. وأخبرت والدها لاحقاً، قائلةً: "أبي، لكلّ من الأولاد هنا، في وحدة العناية الفائقة، ملائكة تساعده." ٢٠

لقد قال لنا: "ها أنتم أطفال صغار ولا يمكنكم احتمال كلّ هذه الأمور الآن؛ فيجب عليكم أن تنموا في النعمة وفي معرفة الحقّ. لا تخافوا، أيّها الصغار، لأنكم لي، وقد تغلّبت على العالم وأنتم الذين أعطاني الأب إيّاكم." ٢١

تحدينا الشخصي العظيم في الحياة الفانية هو أن نصبح "[قديسين] بكفارة الربّ يسوع" ٢٢ والألم الذي نخبره أنا وأنتم هو المقياس الأفضل لهذه العملية. في أوقات الشدائد، يمكننا أن نصبح كالأولاد في قلوبنا ونضع "ونصلي ونعمل وننتظر" ٢٣ بصبر لشفاء نفوسنا وأجسادنا. ومثل أيوب، وبعد أن نتنقّى من خلال تجاربنا، "[نخرج] كالذهب." ٢٤

أنا أشهد على أنّ الربّ فادينا وصديقنا وشفيعنا والطبيب الأعظم والشافى الأعظم. فيه، يمكننا إيجاد السلام والعزاء في آلامنا وخطايانا والشفاء منها، إذا أتينا إليه بقلوب متّضعة. "[تكفيننا] نعمته." ٢٥. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. Quoted in "Tragedy or Destiny," *Improvement Era*, Mar. 1966, 211.

٢. Robert D. Hales, "Healing Soul and Body," *Ensign*, Nov. 1998, p. 14.

٣. راجع ألما ٣١: ٣١، ٣٣

٤. ٢ نافي ٢: ١

٥. ٢ نافي ٩: ٢١

٦. الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٥-١٦. علّمنا بولس أن ننظر إلى المخلص كمثال في التعامل مع "ما [نحتمل] من الخطاة...لئلا [نكل]" و[نخور] في [نفوسنا]" (الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٣)

٧. إرميا ٨: ٢٢

٨. ألما ٣٦: ١٤

٩. ٣ نافي ٩: ١٣

١٠. ٣ نافي ٢٧: ١٤-١٥؛ مع إضافة الحروف المائلة

١١. ١ نافي ١١: ٣١

١٢. ألما ٧: ١١-١٢؛ مع إضافة الحروف المائلة

١٣. راجع John Taylor, *Mediation and Atonement*, 1882, Chap XI, p. 97. لقد كتب عن "عهد" أبرم بين الأب والابن في المجالس ما قبل الأرضية لإتمام الفداء التكفيرى للجنس البشرى. أضيفت معاناته الإرادية في حياته إلى معاناته في الحديقة وعلى الصليب. راجع أيضاً موصايا ٣: ٨-٥

١٤. Henry B. Eyring, "Adversity," *Liahona and Ensign*, May 2009, 23–27. مع إضافة الحروف المائلة

١٥. راجع المبادئ والعهد ٦: ٢٠

١٦. متى ٨: ١٦-١٧؛ مع إضافة الحروف المائلة

١٧. Dallin H. Oaks, "He Heals the Heavy Laden," *Liahona and Ensign*, Nov. 2006, 7–8.

١٨. مورمون ٥: ١١

١٩. متى ١١: ٢٩

٢٠. Michael R. Morris, "Sherrie's Shield of Faith," *Ensign*, June 1995, 44.

٢١. المبادئ والعهد ٥٠: ٤٠-٤١؛ ٤٤

٢٢. موصايا ٣: ١٩

٢٣. Henry B. Eyring, *Liahona and Ensign*, 24.

٢٤. أيوب ٢٣: ١٠

٢٥. راجع رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٢: ٩؛ أثير ١٢: ٢٦-٢٧؛ المبادئ والعهد ١٨: ٣١